عمل تأليفي حول رواية" حدث أبو هريرة قال"

*مسيرة أبي هريرة من البعث إلى البعث :

I. التجـــارب :

بدأت رحلة أبي هريرة ذات فجر ب " بعث أول " و قذفت به التجربة في رحلة طويلة و مغامرة تتلوها مغامرة اقتحم فيها أبو هريرة الوجوه من طرق عديدة ليختبر حياته و يعطيها معنى، و انتهت ببعث أخر عبر فيه أبو هريرة عالم النسبية إلى عالم المطلق و الزمن إلى السرمد و عالم الفناء إلى الخلود و يمكن حصر مسيرة أبي هريرة في تجارب ثلاثة هي:

1 /تجربة الحس و الحب 2/ تجربة العدد 3/ تجربة الدين

1. تجربة الحس و الحب :

أ- دوافـــعهـــا:

كان أبو هريرة يحي حياة عادية لا يمتاز عن سائر القطيع في شيء منسجما مع نفسه و بيئته يعيش في طمأنينة متدينا يؤدي الصلوات في أوقاتها متزوجا على السنة محافظا يرى في الجسد عورة يجب سترها قبل الخروج :" فقمت و أنا أستغفر الله و أصلح من ثيابي "

و يمر عليه حين من الدهر على حاله تلك مطمئنا " اطمئنان الجمال " حتى دعاه صديق له ذات يوم ليصرفه عن حياته تلك عامة من أيامه و ليطلعه على ما كان يجهل من أشكال الاحتفال بالحياة و يفاجأ أبو هريرة غير بعيد عن مكة و في قلب الصحراء بجسدين عاريين يقيمان صلاة فجرا لإله أخر غير الذي يعبد في مكة هو الشمس مرتلين :

سلام على الروح يسرى على يسر

سلام على النور سلام على الفجر

كل ذلك في إطار من أطر الجنة: نور و هواء و ماء و غلال و ثمار" فإذا هي دعوة الدنيا دعوة الكون " سأل أبو هريرة الفتى و الفتاة عن سر انقطاعهما عن الناس فقال الفتى " دعي الناس فلم يأتوا و دعينا فجئناه .

و يهتز كيان أبي هريرة فلا يتردد إلا قليلا و يستجيب للدعوة، فيترك مكة و الصلاة و قد بعث من بين الأموات ، ويبدو من هنا أن حياة أبي هريرة قد اتخذت منعرجا أولا .

ب- نتـــائجهـــا

و في هذه التجربة وجد أبو هريرة غذاء لكل حواسه:

البصر و الشم: في الجمال و الضوء و الأزهار و الريحان و العنبر و المسك و الذوق في الخمر و الأكل و السمع في الإيقاع و الغناء و اللمس في الجنس و الحب .

- بدأ أبو هريرة في هذه المرحلة سعيدا " يضيء انشراحا "
- كثير الغزل و الضحك " فأسمعه يهازلني القول و يضحك و عليه سمة الفرج بالحياة إلا أن قلقا بدا يتسلل إلى نفس أبي هريرة وهو في غفوات تجربته الحسية "
- أحس أبو هريرة أن هذه التجربة لإن ملأت عليه الجسد فإنها أهملت عنصرا هاما لا يكون الإنسان إنسانا إلا به وهو الروح.
- وفرت له هذه التجربة لذة الطعام و نشوة الشراب و متعة الجنس، لكنها أهملت غذاء الروح.
- عجزت عن أن تنسيه هادم اللذات كما اسماها أبو العتاهية.
- إن هذه التجربة قائمة على الحس و الحس يفضى إلى الكلال، فالضجر، فالقطيعة.

- إضافة إلى كون هذه التجربة مبتورة تطل على الكون و الحياة من جانب واحد ضيق كما أيقن أن ريحانة صارت عقبة في طريقه فقرر وضعها و تجاوزها لمواصلة مسيرته الوجودية.
- من تجربة الحس إلى تجربة الجماعة و بين هاتين التجربتين وقفة تردد و حيرة إلى حد الذهول.
- و كان ذلك نتيجة حتمية لفشل التجربة الأولى.

ج. أسباب فشل التجربة الأولى:

فقد أرجع أبو هريرة فشل تجربة الحس إلى أسباب مختلفة لكنه حصرها في الآخر فألقى بعضها على ريحانة و بعضها الأخر على طبيعة التجربة نفسها إذ هي في اعتقاده:

1- تجربة مبتورة نظرت إلى الإنسان بعين واحدة على انه جسد فوفرت له غذاء الجسد و أهملت غذاء الروح"لقد علمتني الطعام ملذته و ما سكرته فهل علمنك يا ريحانة الجوع ؟".

2- هي تجربة قاصرة عجزت على أن تملأ في أبي هريرة كيانه و لم تستطع أن تنسيه هادم اللذات "لا يطربني شيء مثل الزهرة على القبر"،"لو كان إلى النسيان سبيل لكان ريحك أنساني لكن هيهات".

3- هي تجربة قائمة على الحس

4- هي تجربة متعتها آنية ظرفية"لا خير في مائدة تجري من تحتها الأنهار و عليها الفواكه البكر تجعل لك .و تأذنين بالجولان فيها"

5- هي تجربة تدور في حلقة مفرغة لا تطور فيها و لا نمو"مملة".

6- هي تجربة لا تشبع ،جوع يولد جوع .

7- إضافة إلى أن أبا هريرة خرج من سكينة (زوجة،بيت،قيم) إلى سكينة أخرى (ريحانة، بيت،قيم).

د- نقــد هــذه الأسبـــاب:

•الجسد حقيقة لا يمكن أن يتجاهلها احد ،و لكنه ليس الحقيقة كلها، فالعيب في آبي هريرة الذي تطرف و أعرب في المتعة جاعلا الحياة لذة كلها، بينهما اللذة جانب ضيق و الجسد مكون أساسي من مكونات الإنسان، لا يكون الإنسان إلا به. "و لا يتناسى الجسد إنسان إلا أكلته الخيالات".

•لئن قصرت هذه التجربة عن تحقيق ما يصبو إليه أبو هريرة فإنها كانت ضرورية لان كل إنسان أول ما يمر به ، يمر بطور التهاب الشهوة الجسدية، و هي مرحلة يعيشها جميع البشر قبل أن يتجاوزها إلى غيرها من المراحل الكيان البشري و التجربة الوجودية، فهده التجربة كل حلقاتها ضرورية و إن آلت إلى الخيبة.

هـ - أطـوارهـا/ مــراحلهـا:

- انتاب أبا هريرة وعي بان ما مر من حياته السابقة كان لا معنى له و لا نكهة .
- تولد فيه شوق إلى ضرب جديد من الوجود.
- فتح عينيه على متع الدنيا:الطعام و لذته، و الخمر و سكرتها و لذة الجنس و نشوة الحب و المرض.
- وجد أبو هريرة في ريحانة هذه موضوعا لتحقيق ذاته و كان معها شأن دام ثلاثة سنين، ذاقته أفانين اللذة و أدخلته في زمرة عبدة الجسد.
- تجربة الحب و الحس: امتدت على سبعة أحاديث:
- "حديث البعث الأول": قدم جوانب من شخصية أبي هريرة و خبر بعثه.
- "حديث المزح و الجد": التعريف بريحانة و" حديث التعارف في الخمر": التعارف بين أبي هريرة و ريحانة و "حديث الحس": بداية التحول عن ريحانة.
- "حديث الوضع": التحول عنها و أخيرا "حديث الوضع أيضا": الانفصال و القطيعة.

2. تجـــــربة الجماعة:

جاءت في سبعة أحاديث:

•"حديث الشوق و الوحدة " و" حديث الحق و الباطل" و "حديث الحاجة" و "حديث الطين" وهي أحاديث رابطة بين التجربة السابقة و تجربة العدد و حديث الكلب و حديث العدد. و يمثلان خوض تجربة الجماعة، أخيرا "حديث الجماعة و الوحشية" و يمثل نتيجة التجربة و التحول عنها.

أ- دوافعهـــا:

أيقن أبو هريرة قصور الجنس عن ملء كيان المرء و انه في الإنسان جانب محدود ضيق رتيب يفضي إلى الملال و أن الحياة لا يمكن إن تنحصر في علاقة ضيقة بين رجل و امرأة إذ من شأن هذه التجربة أن تعمق في الإنسان الشعور بالضيق و هو ما أحس به أبو هريرة إذ ولدت فيه تجربة الحس و الحب شعورا ملحا بوجوب التواصل مع الغير، فلم ير بدا مع استئناف الرحيل بحثا عن معنى آخر للحياة يراه اخلق بإنسانيته و ادحض للموت، فلم يتردد أبو هريرة في وضع ريحانة "كما تضع الحامل المعسر" بعد إن استحالت بيتا و رفض حصر كيانه في حدود فرديته لما فيه من قصور، مفضلا العيش في الناس"لعله ضيق محبس النفس الفرد" و بقول لكهلان" انه يا كهلان إذا كره المرء الحصر و القصر طلب كثرة اليم و اشتاق إلى العدد"

ب ـ أطـــوارهـــا:

•يأتي حديث الطين ليهدي أبا هريرة و يرسم له معالم الطريق.

فقد كان ذات يوم بوادي كراع القصيم فرأى في نومه رؤيا لقوم "حينا كالنمل و حينا كالفيلة و هم يعجنون طينا و يجعلون الحجر على الحجر فيشدونه به و يتخذون صروحا و من بينهم جماعة يغنون شعرا يوقعونه على أحجارهم يرفعونها:

•إدراك أبي هريرة من خلال هذه الرؤيا و هذه التراتيل أن العقل و الفكر و الروح صدى إلى العدم مآله، و أن الإنسان و إن كان حجمه"كالنمل" فإن إرادته لا تحد "كالفيل".

•فجمع شتات نفسه و انتفض أقوى ما يكون و أعتى

•إطلاع أبي هريرة عليهم بكلبه و عصاه و شعره المرسل " في هيأة بين الرسول الهادي و له جنة و الزعيم السياسي داعيا إياهم إلى مذهب غريب عنهم قوامه الفعل و البناء.

إدخال أبي هريرة الجائعين جنته و يشبعهم من خيراتها، و يخرج من الضعفاء و المستغلين كتائب ثائرة .

ج- نتـــــائجهـــا:

- يجد أبو هريرة في هذه التجربة امتلاء " ووجدت في الفعل كمثل سكرة الخمر" لكنه بعد سنتين من الجهاد و التضحيات الجسام يخيب سعيه في الجماعة خيبة تلقي به في قاع اليأس من الإنسان، إذ ما أن تخلى عنهم حتى عادوا إلى سالف اقتتالهم و تناحرهم فخرج عنهم كافرا بالإنسان مؤمنا أنهم " أوضع من وهاد، و أضعف من عباد و أحقر من بعوضة" و أن نفوسهم في ضراوة الذئاب كما قال:" أبو العلاء و من بعده هوبز:" إنّ الذئاب تلبّست بدمائكم فأعراتكم وحشة و ظمأ و جوعا و أنبتت بأفواهكم أنيابا حديدا". وواضح من قول أبي هريرة أنا مسؤولية الفشل تعود بالأساس إلى الجماعة.

د) أسباب فشل تجربة الجماعة حسب أبي هريرة:

أرجع أبو هريرة أسباب فشل هذه التجربة إلى الجماعة و منها:

1. حقارتهم و خستهم و ضعف همتهم" دعوني يا أوضع من وهاد يا أضعف من عباد يا أحقر من بعوض يا بني الإنسان"
2. تأصل الشر فيهم" إن الذئاب تلبّست بدمائكم فأعارتكم وحشة و ظمأ و جوعا و أنبتت بأفواهكم أنيابا حديدا" إنكم فؤوس الخراب" كذا أنتم شر و وهن"
3. عجزهم و تواكلهم" دعوني أيتها الأجساد ليس لها روح غير ما سلبن من روحي"
4. سوء خلقهم و فسادهم :" فهم في نميمة و خديعة و سرقات و غدر و جحود للنعمة و قلة وفاء."

هـ ـ نقد هذه الأسباب:

إن الدارس لأطوار هذه التجربة و تفاصيلها يلاحظ:" أن أبا هريرة يتحمل نصيبا هاما من المسؤولية و ذلك لـ:

1- فرديته و استبداده في تعامله مع العدد:

إن الناظر في أغلب أفعال أبي هريرة في تجربة العدد يلاحظ أنها منسوبة إلى ضمير المتكلم:" أدخلتهم، دعوتهم، ثم خرجت بهم، أخرجتكم منها و جبت بكم". فقد كان الفاعل، بينما كان الجماعة مفعولا بهم قادهم قيادة الرأس للأعضاء دون استشارة أو تشريك في القرار.

و ارتيابه في الجماعة باعتبارها قطيعا دورها السمع و الطاعة و لا وجود لها إلا بوجود القائد" دعوني: أيتها الأجساد ليس لها روح غير ما سلبن من روحي".

2- أنـــــانيتـــــه:

•لم يدخل أبو هريرة تجربة الجماعة بغاية غيرية كما حاول إيهامنا بل لغاية ذاتية هي ملء الكيان.

3- تجـــربة الديـــن:

و تتكون من حدثين رابطين هما:" حديث العمى" و "حديث العمل" و من "حديث الغيبة تطلب فلا تدرك" و يمثل خوض تجربة الدنيا و التحول عنها"

أ- دوافعها:

خرج أبو هريرة من تجربة الجماعة و قد مات في باطنه بعض ما يكون به الإنسان إنسانا و عميت بصيرته إذ ظن أن في العشرة سعة النفس و اليمن و النعمة فما كان منها إلا خلاء الخيبة و وحشة الوحدة.

و لكنه كان إنسانا متميزا يرتاد و لا ينزل و يؤمن أن الطريق لا تكون طريق حتى تكون بلا نهاية شعاره:" من ضاعت قبلته فليسر" فجمع شتات نفسه مرة أخرى و دخل تجربة الدين مؤمنا أن:" سعادة النفس و كما لها أن تنتعش بحقائق الأمور الإلاهية و تتحد بها" فلا بتردد أبو هريرة في أن يغامر بحياته من أجل حياته حتى يعطيها معنى فلجأ إلى دير العذارى و هي دير معلق بين الأرض و السماء" قليلا ما يطرق لمنعة الجبل و شدة الدير و عسره و انفصاله عن الأرض" حائرا متسائلا:" أريد أن أعرف أيهما أصدق وجودا الله أم الشيطان"؟

ب- أطوارها:

و كان له مع ظلمة شأن، ظلمة التي تمردت على أنوثتها و "تصنعت طبائع الرجال" فانصرفت بأبي هريرة تطهر نفسه و تخلع عنه ثياب أهل الدنيا من وشي و فضة ليرتدي الصوف رمز الشدة على النفس أصلا في السمو بالروح و تحطيم الجسد باعتباره قفصا له، فصعد أبو هريرة إلى تعذيب جسده تعذيبا و اختار أشد الطرق و أساها فمزق جسده تمزيقا و شقه بظفره حتى صار "كجلد السليخة" و كان" يصوم اليومين و الثلاثة و لا يشرب" عله بذلك يتخلص من جسده فيقهر هادم اللذات أو يتجاوز المألوف و المعقول "ألا سبيل إلى تعليمي ما ينسى ألا سبيل إلى المعقول علميني الحمل و الولادة و سر توارث الأرواح أو غنني و ريحيني"

ثم خرج من سجنه في الدير فكان يكثر من الجلوس في مقبرة الدير يتأمل عله يجد بين الأموات ما لم يجده بين الأحياء لكنه رغم إصراره و صدقه مع نفسه و رفضه أنصاف الحلول لم يستطع أن ينسى جسده . فقد قضت في الدير ثلاث سنين تبتهل و تتزهد و ما أن اشتمت رائحة الدنيا في ثياب أبي هريرة حتى انساقت مع أخواتها و عجزت عن السباحة ضد التيار . بل تذهب ظلمة إلى أبعد من ذلك فتعترف بأن أبا هريرة قد لبسها و خلف الله في قلبها .

ج- نتائجها :

- و هكذا فان تجربة الفن لم تستطع أن تملا على أبي هريرة كيانه و أكدت له أنه " لا يتناسى الجسد إنسان إلا أكلته الأوهام ".

د- أسباب فشل تجربة الدين حسب أبي هريرة :

كالعادة أرجع أبو هريرة أسباب الخيبة إلى طبيعة التجربة إذ تبين له حسب اعتقاده .

1- أن الدين لا يجيب عن أسئلة الحائر و لا ينفع الشاك بل يقوم على التسليم المسبق ، من ذلك أنا

أبا هريرة لما سئل ظلمة " أريد أن أعرف أيهما أصدق وجودا الله أم الشيطان أريد أن أعرف أنا خالق الله أم الله خالقي " قالت ظلمة بتسليم العاجز " أستغفر ربك يا هذا و طهر نفسك من الدنيا "بينما لم يدخل أبو هريرة الدير إلا يعضد هذه الحيرة من قلبه كما تعضد النخل العقيم، و عساه يروض التنفس على طمأنينة الإيمان و تسليمه.

2- أبو هريرة وجد التهجد في الدبر مجرد طقوس و شعائر خالية من كل معنى، و هو يترك الإنسان في مستوى من يطالب العالم العلوي و لا يبلغه:" لقد ارتضت برياضهم و تلوت الأدعية و صليت الصلوات و أمسكت نفسي أن تكابر الله فلما انتهيت فقدت نفسي ففرحت و قلت هو الله. ثم طلبتها فإذا هي حاضرة لم تغب" لذلك تجاوز أبو هريرة هذه التجربة ناقما عليها قائلا:" سحقا لرهينة لا تكون إلا تألها مستحيلا أو غرورا مؤلما".

هـ ـ نقد هذه الأسباب:

1. كان لا بد لهذه التجربة أن تفشل لأن أبى هريرة دخلها حائرا متسائلا طابا أجوبة مقنعة، و الذين يجيب عن أسئلة الحائر إجابات غير مقنعة عقليا لكنها بالنسبة إلى المؤمن كافية شافية.
2. إن الذين يحقق السمو الروحي لكن لا على طريقة أبي هريرة الذي حمل الدين في هذه التجربة ما لم يدعه الدين لنفسه.
3. أخيرا نلاحظ: أن أبا هريرة قد حكم على الدين لا بالرجوع إلى منبعه الأصيل بل من خلال بعض معتنقيه، ثم أصدر أحكاما عامّة تماما مثلما فعل في تجربة العدد فهو خالط بعض أقوام العرب لكنه أصدر من خلال تجربته الضيقة تلك أحكاما على الإنسان عامة.

و هكذا أغرق أبو هريرة في غذاء الروح حتى فاضت فيه نوازع الجسد فأدرك أن الإنسان لا

يستطيع أن يتجاوز جسده لأنه إنسان و لذلك تفشل التجربة هي الأخرى في تحقيق ما به يكون.

ربما لو حاول أبو هريرة الجمع بين التجارب الثلاث لحقق ضربا من التعادل و التوازن، مثلما ذهب إلى ذلك توفيق الحكيم في مسرحياته الذهنية، فتجربة الحس و الحب ليست عاطلة، و تجربة الجماعة ليست زائفة و تجربة الدين ليست قاصرة، و إنما العيب في أبي هريرة الذي اكتفى بكل تجربة على حدة و تطرف فيها.

II. الأصالة و المعاصرة:

1.مظاهر الأصالة في رواية "حدث أبو هريرة قال":

نشأ محمود المسعدي صبيا نشأة تقليدية فتردد على الكتاب شأن أطفال جيله فتعلم الكتابة و حفظ القرآن و هو ما سيطبع لغته.

أبي الفرج الأصفهاني و أبي حيان التوحيدي و أبي العلاء المعري و أبي حامد الغزالي و غيرهم كثر و قد انعكست هذه الثقافة الأصيلة انعكاسا بينا على أغلب كتابات المسعدي عامة و روايته "حدث أبو هريرة قال" خاصة.

أ- الأصالة شكلا فنيا

الحـــديـــث:

أن أول مـا يشـد انتبـاه القـارئ "حـدث أبـو هريـرة قـال" عراقـة الصـياغة الفنيـة، كـذلك إن المسـعدي قد بعث شكلا فـي الكتابـة تليدا و أسلوبا قديما تبنـاه و اتخـذه دون سـائر الأشـكال الأدبية و الأجناس الفنية وسيلة للتبليغ و لكلمة "حدث" في التـراث العربـي الإسـلامي مـداليل عدة منها:

1- الحديث بمعنى الآية و المعجزة:

2- الحديث بمعنى السيرة الخارقة للعادة و العبرة المستمدة من سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم

3- الحديث المروى عن صحابة رسول الله و التابعين .....

السـنــد:

و المطالع لرواية " حدث أبو هريرة قال" يلاحظ أن المسعدي قد نهج طريقة القدامى في القص فجعل روايته في شكل أحاديث لكل حديث سند و رواية و متن.

و اختار لروايته أسماء عربية توهم القارئ أنها حقيقية وجدت بالفعل فيما مضى من الزمن مثل قوله:" حديث الغيبة تطلب فلا تدرك"

المـــتـــن:

عدد الأحاديث اثنان و عشرون حديثا اختلفت في الطول و القصر.

و لعل اختيار المسعدي لشكل الحديث دون سائر الأشكال الأدبية العربية يعود إلى أسباب بعضها حضاري و بعضها فني:

- **السبب الحضاري:**

إن شكل الحديث شكل أصيل تحفه هالة من المعاني الثانوية تحيل على قيمتين أصيلتين هما العروبة و الإسلام.

و من ثم فإن اختيار هذا الجنس من الكتابة هو تعبير عن موقف فردي حريص على إثبات أصالة الحضارة العربية و وقوفها تجاه الزحف الغربي

- **السبب الفني:**

تفضيل شكل الحديث على الجنس الروائي مرده إدراك الكاتب أن القصة على رواجها و شيوعها و استبدادها بالأدب لأسباب عدة فإنها لا تستحق بأن تصبح مثالا أدبيا كونيا لأن تصور الأشكال الأدبية بتكيف حضارات الشعوب و عبقريتها مثلما كان يتكيف بذلك نحتها و رسمها و رقصها، لأن كونية التفكير الإنساني لا ينبغي التنوع و التلون و لا تنفي التجذر و التأصل. و هو ما حدا بمحمود المسعدي إلى استلهام التراث العربي الإسلامي.

•عراقة اللغة:

تقاطعت في لغة المسعدي روافد عريقة ضاربة في القدم من أهمها:

•القرآن الكريم

•لغة أفذاذ الكتاب العرب

•كما جاءت لغة المسعدي ظاهرة مقتصدة قد تخلصت من الزائد لا تفرع فيها و لا تشعب صلبة مرمرية.

•و له أيضا متانة القدماء و التصرف العجيب في كافة أدوات الربط و المعاني.

•أما حروف الجر فللمسعدي معرفة عجيبة بأدق معانيها يضع كل حرف موضعه.

•و للغة المسعدي ميزة هي القدرة على التلون و التشكل وفق الموضوع و الموصوف.

•عراقة الإطار:

➢**الإطار المكاني :**

لو استقرانا الأماكن التي جرت فيها أحداث القصة لوجدنا إطارها الجزيرة العربية فقد دارت أغلبها في أماكن مركزية مثل مكة و المدينة و ما حولهما من أماكن قريبة كالصحراء.

و ما اختيار المسعدي لهذا الإطار العربي إلا دلالة على إرادة الانتساب، انتسابه، و جيل ما بين الحربين إلى الحضارة العربية الإسلامية كرد على الغزو الثقافي الغربي و كان هذا الانتساب قائما على شعاري ..... و "لا اله إلا الله" لهذا الإطار الجغرافي أذن أبعاد حضارية ترمز كما أسلفنا إلى قيمتين قيمة لغوية لسانية ثقافية هي "العروبة" و قيمة روحية دينية هي الإسلام.

➢**الإطار الزماني :**

إن مواقيت الأحداث التي تؤقت بها الحياة الناس في الرواية هي أوقات الصلاة منها الفجر- العصر- الظهر – المغرب – العشاء.

و من الرواية ما يردنا إلى العصر الأموي و العباسي.

و من الرواية ما يرجعنا إلى أواخر القرن الرابع و الخامس للهجرة.

تضعنا بهذه الملاحظات إذن في إزاء عصور متباعدة بحيث يجوز للقارئ إن يتساءل أليس الزمان في هذه القصة بعد حضاري؟

أيجوز القول إن أبو هريرة لا يتحرك في عصر بعينه بل في إطار حضارة كاملة هي الحضارة العربية الإسلامية.

•عراقة الأشخاص :

•عراقة الأسماء :

إن المتأمل في أسماء فواعل حدث أبو هريرة "يلاحظ أول ما يلاحظ أن محمود المسعدي استعمل أسماء عربية ضاربة في القدم.

فالبطل الرئيسي يدعى أبو هريرة و رغم إصرار المسعدي في مقدمة الكتاب على أن " أبا هريرة ثلاثة، أولهم الصحابي و ثانيهم النحوي و ثالثهم هذا أي رغم إصراره على أن بطل قصته هو غيري أبي هريرة الصحابي و هو غير أبي هريرة النحوي فان اختيار هذا الاسم بالذات لبطله يضفي عليه مسحة عربية إسلامية.

•عراقة الملامح :

كما أن ملامح أشخاص المسعدي ملامح شرقية عربية مظهرا و سلوكا و طباعا .

2- مظاهر الحداثة في حدث أبو هريرة قال

أ- حداثة الشكل الفني :

•التصدير :

لعل أهم ما يجلب انتباهنا في نصوص" حدث أبو هريرة قال هو تلك الافتتاحيات التي صدر بها المسعدي أغلب نصوصه من ذلك تصديره حديث البعث الأول يقول ....." "سنعلم يوم نبعث بين الأموات".

يبدو من كل ذلك أن محمود المسعدي قد استوحى هذه الطريقة من بعض كتاب الغرب مثال الكاتب الفرنسي "جورج بيرك في كتابيه "les chosés" و "la disparition" و الكاتب الانقليزي "أرتوركسلر" و الكاتب الأمريكي "و ليام فولكنر".

•التقطيع الزمني :

من أهم ما يجلب انتباهنا في الشكل أيضا هو ما آل إليه الحديث هذا النمط التليد في الكتابة و كيف صار عنصرا فعالا جماليا في تأليف رواية من طراز.

ب- حداثة المضمون :

- **الإباحية و التحرر من القيود :**
- **المضمون الوجودي :**

إن أبرز المضامين الغربية في رواية حدث أبو هريرة قال

المضمون الوجودي فالفلسفة الوجودية قائمة أساسا على أسبقية الوجود على الماهية و يستنتج هذه الفكرة القول بحرية الإنسان في اختيار مصيره و تحديد ذاته و نحتها، فالإنسان من هذا المنطلق ليس معطى جاهزا بل هو مشروع يتحقق و لا ريب أن محمود المسعدي كسائر شباب ذلك العصر (فترة ما بين الحربين) قد تأثر بهذه الفلسفة.

II. الرمز و مستوياته:

1.رمزيـــة الأمكنــة:

أ- الأمكنة المنفتحة

- الصحراء: رمز الامتداد والانطلاق والتحرر من القيود الاجتماعية والقيم الطاعطة دينا وأخلاقا وعرفا.
- الجبل: رمز السّمو والارتفاع عن العالم الطيف والدنيا.

ب- الأمكنة المنغلقة:

•البيت: رمز الرتابة والسجن والقيد.

•المقبرة: تظل منغلقة رغم اتساعها لأنها تولّد في البطل الإحساس بالانقباض باعتبارها رمز الموت والفناء.

فالإطار المكاني في رواية "حدث أبو هريرة قال..." لم يكن إطارا بقدر ما كان مساحة نفسية يحمل دلالة المرحلة ويوحي بحالة البطل النفسية، فكلّما أحسّ البطل بالانقباض والوحشية ضاق المكان رغم اتساعه وكلّما أحسّ البطل بالاتساع والانشراح أمتد المكان واتسع رغم ضيقه (نظرته إلى البيت في أول تجربة الحسّ).

2- رمز الأزمنة

للزمان في رواية "حدّث أبو هريرة قال" أبعاد عديدة ورموز مختلفة فالفجر رمز البداية والولادة، لذلك انطلقت أحداث البعث الأول فجرا والغروب رمز النهاية. لذلك انطلقت أحداث البعث الآخر وقت الغروب.

كما نجد للزمن بعدا آخر فأحداث الرواية دارت في عصور عدّة متباعدة منها ما ينتهي إلى ما قبل الإسلام إلى الجاهلية ومن الرواية ما يردّنا إلى العصر الأموي ومن الأحداث ما يردّنا إلى العصر العباسي الأول عصر أبي نواس في كل ما يتصل بالخمر وبالقيان. وفي الرواية ما يعود بنا إلى القرن الرابع قرن المتناقضات والجمع بين المقدّس والمدنّس.

إذن أبا هريرة لا يتحرّك في عصر بعينه بل في نطاق عصور متعدّدة فعصره في حقيقة الأمر خلاصة عصور. وهو يتحرك في إطار حضارة كاملة هي الحضارة العربية الإسلامية.

3- رمزية الأشخاص

قد نجد لشخوص أبي هريرة رموزا وأبعاد فـ:

•أبو المدائن: رمز الاستقرار (المدينة) واليهان والرضا.

•أبو رغال: رمز العبث واللامعنى.

•ريحانة: اسمها يحيلنا على الراح والريحان، يولي بالانتعاش والسكر واللذّة والنشوة، ثمّ إنّ اسمها من أسماء الزهور ولعلّها ترمز إلى: قصر العمر وسرعة الذبول والثبات والاستقرار فهي نابتة في الأرض مشدودة إليها رمزا خصيبا للرضى بالموجود هي جانب اللذّة في ابي هريرة.

•ظلمة: هي رمز لكلّ من كفر بالجسد وتوهّم ما لا يمكن ولا يستطاع وظنّ إمكانية التّمرّد على دواعي الشهوة فيه.

ليست الشخصيات في الرواية إلاّ جوانب من شخصية أبي هريرة لذلك لم يقدم لنا الكتاب من الشخصيات الأخرى إلاّ بالقدر الذّي تخدم بهذه الشخصيات البطل الرئيسي. فأبو المدائن هو أبو هريرة قبل البعث وريحانة هي أبو هريرة في أوج الشهرة وأبو رغال هو مصير أبي هريرة المأسوي و لم يتدارك أمره فأبو هريرة في الرواية إذن يتحرّك بين قطبين: أبي المدائن رمز الرضى والاستسلام وأبي رغال رمز العبث و اللامعنى.

4- رمزية الأحداث

أ- البعث

•هو في جانب منه "صورة مجازية" تترجم في ذلك الوقت عن قفزة الطلائع المثقفة من الماضي إلى الحاضر ورمزها هنا أبو هريرة.

ب- حرق البيت واحتراق الزوجة:

•لقد وجد أبو هريرة نفسه مصلوبا بين الزوجة (رمز الرضا والطمأنينة والخط المطلق) وريحانة (من عنصر خارجي) آل هذا التوزع إلى انتصار مذهب ريحانة فكانت على الزوجة وبالا.

ج- سقوط الحصان وارتفاع أبو هريرة:

•قال أبو المدائن في "حديث البعث الآخر" راويا ما وقع لابي هريرة وحصانه: "خط تصفن هنيهة حتى سمعت صخورا هاوية وصهيل ألم وصيحة الفرح تملأ الوادي"

وقد قرن الكاتب صهيل الألم بالصخور الهاوية أي السقوط دون أن يربط بين صيحة الفرح والسبب، لكن بالمقارنة والمقابلة نتبيّن استحالة أن يكون الاتجاهان واحدا. فإذا كانت صيحة الألم وليدة السقوط فإنّ صيحة الفرح لا يمكن أن تكون إلا نتيجة حركة معاكسة للسقوط أي الارتفاع و بذلك يكون الحصان قد سقط في الهاوية ، أما أبو هريرة فقد"ارتفع" و لما كانت الرواية – كما ، سلفنا "رمزية" يصبح الحصان هنا رمزا للجانب الحيواني في الإنسان . و يكون أبو هريرة بذلك قد تخلص من جزئه الطيني ممثل في الجسد بينما سمت روحه للتحد بالمطلق.

II. كيفية تطويع التراث :

1. المكـــــان :

- مكة : لم تحضر ضررا للحجيج بل فضاءا : سير الذات و .....
- المقبرة : لم تحضر مكانا يدفن فيه الانسان بل فضاءا يولد الاحساس بالانقباض باعتبارها رمز الموت و الفناء
- الصحراء : لم تحضر بطبيعتها القاحلة و الجافة بل للتحرر من القيود الاجتماعية و القيم الضاغطة.

2. الزمـــان :

- الفجر : لم يحضر وقتا للصلاة بل رمز البداية و الولادة .
- المغرب : لم يحضر وقتا للصلاة ، ايضا بل رمز النعاية و الفناء

3. الشخصيات:

- أبو هريرة : لم يحضر بتلك الطريقة التي تالفها عن الصحابي الجليل المتبع لرسول الله "صلى الله عليه و سلم " بل شخصية مغايرة لذلك.

4. الأحـــداث :

- البعث : لم يحضر في الصورة التي وجدت في أذهاننا و هي بعث الإنسان بعد الموت بل قفزة الطلائع المثقفة من الماضي إلى الحاضر و رمزها هنا أبو هريرة.